

# نور سورية

NOUR SYRIA

بَكَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْبَتُولِ الطَّاهِرَةِ      دَمْعًا تَلَأُلًا كَالْجُمَانِ النَّاصِرَةِ  
هَمَّتِ الْعُيُونُ وَقَدْ تَفَجَّرَ حَزْنُهَا      يَرُوي حِكَايَةَ حُرَّةٍ أَوْ نَائِرَةٍ  
يَا بِنْتَ حِمصَ إلامَ أَنْتِ فَرِيدَةٌ      فِيكَ الْعُقُولُ بِمَا انفَرَدَتْ لِحَايِرَةٍ  
رِفْقًا بِنَا يَا بِنْتَ حِمصَ فَرَكَبْنَا      يَمْشِي الْهُوَيْنِي فِي دُرُوبِ جَائِرَةٍ  
حَثَّ الشَّبَابُ خَطَاهُمْ فِي ثَوْرَةٍ      غَرَاءَ فِي وَجْهِ الذَّنَابِ الْغَادِرَةِ  
فِي وَجْهِ مَنْ سَلَبَ الْأَتَامَ حُقُوقَهُمْ      وَفِعَالَهُمْ فِي كُلِّ قُبْحِ سَافِرَةٍ  
حَثَّ الشَّبَابُ خَطَاهُمْ تَحْدُوهُمْ      قِيمُ التَّحَرَّرِ مِنْ عُسُورٍ غَابِرَةٍ  
رَامُوا الثَّرِيًّا كِي يَطَالُوا نَجْمَهَا      فَرَأَوْكَ مِنْ فَوْقِ الثَّرِيَّا ظَاهِرَةٍ  
عَجِبُوا مِنَ النُّورِ الْمُسَطَّرِ فِي الدَّجَى      فَتَسَاءَلُوا عَنْ سِرِّ شَمْسِ بَاهِرَةٍ  
مَنْ هَذِهِ كَيْفَ ارْتَقَتْ لِمَقَامِهَا؟      أُنَى لَهَا بَيْنَ الْعُيُونِ السَّاهِرَةِ؟!  
مَنْ هَذِهِ؟ مَنْ لَخَّصَتْ بِجَبِينِهَا      مَا سَوْفَ تُبَدِّعُهُ الْجُمُوعُ الْهَادِرَةِ  
نَظَرُوا إِلَيْهَا ثُمَّ غَضُّوا طَرْفَهُمْ      فَرَنْتَ إِلَيْهِمْ بِالْحَقِيقَةِ جَاهِرَةٍ  
لَا تَعْجِبُوا يَا إِخْوَتِي أَنَا مِنْكُمْ      أَخْتُ الشَّهِيدِ وَقَدْ قَضَى بِمُظَاهِرَةٍ  
أَنَا زَيْنَبُ الْحُصْنِيِّ بِنْتُ دِيَارِكُمْ      بِنْتُ الْبُطُولَةِ وَالِدِيَارِ الْعَامِرَةِ  
أَنَا مَنْ رُمِيْتُ بِمَا ادَّعَوْا مِنْ فَرِيَةٍ      وَسَعَيْتُ فِيمَا سُمِّيْتُ بِمُؤَامِرَةٍ  
أَنَا مَنْ أَتَاهَا حَاقِدٌ مُتَوَحِّشٌ      فَاغْتَالَهَا وَقَتَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ  
ذُنْبِي بِأَنِّي أُخْتُ لَيْثٍ غَاضِبٍ      قَادَ التَّظَاهُرَ فِي أَتُونِ الْهَاجِرَةِ

جَاؤُوا إِلَيَّ وَحِصْنُهُمْ دَبَابَةٌ وَيُقَوِّدُهُمْ مِسْخٌ لَأُمَّ فَاجِرَةٌ  
وَنَزَعْتُ مِنْ أَحْضَانِ أَهْلِي عُنُودًا فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي صَحَارَى مُقْفَرَةٍ  
وَتَسَابِقَ الْأَوْغَادِ فِي تَعْذِيبِهِمْ لِي بِالسَّيَاطِ وَفِي مَشَاهِدِ سَاخِرَةٍ  
يَتَضَاكُحُونَ كَأَنَّهُمْ فِي حَفْلَةٍ وَيُعْرَبُونَ كَأَنَّهُمْ فِي مَخْمَرَةٍ  
بِسُيُوفِهِمْ قَطَعْتُ إِرْبًا وَانْبَرْتُ رُوحِي لِتَشْهَدَ مَا جَرَى فِي الْمَجْزَرَةِ  
حَتَّى إِذَا مَا أَيْقَنْتُ وَتَوَقَّفْتُ مِنْ سَوْءِ أَفْعَالٍ لَهُمْ مُسْتَقْدَرَةٍ  
صَدَدْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ تَشْكُو مَا بَهَا فَعَدْتُ بِنُوبِ حَنَانِهِ مُتَدَتَّرَةٍ  
وَعَدَوْتُ طَيْرًا فِي رِيَاضِ جِنَانِهِ وَنَعِمْتُ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَكَاثِرَةِ  
وَأَتَيْتُكُمْ فِي حُلَيْتِي وَعَبَاءَتِي حَتَّى أَكُونَ مُعِينَةً وَمُنَاصِرَةً  
فَامْضُوا وَلَا تَتَرَاجِعُوا يَا إِخْوَتِي إِنِّي لَكُمْ بِالنَّصْرِ جِبْتُ مُبَشِّرَةٌ  
قُولُوا لِأُمِّي أَنْ تَاجَ شَهَادَتِي يَا تِي لَهَا وَلِوَالِدِي بِالْمَغْفِرَةِ  
هُبِّي عَلَيْنَا يَا نَسَائِمَ جَنَّةٍ فِي لَيْلَةٍ جَاءَتْكَ زَيْنَبُ صَابِرَةٌ  
مَا كَانَ بَدْعًا يَا جِنَانَ الْخُلْدِ أَنْ تَتَزَيَّنِي، فَلَقَدْ أَتَتْكَ الطَّاهِرَةُ  
زُقْتُ إِلَيْكَ عَرُوسٌ جِمَصَ بَلِيلَةٍ سُدَاءَ مَظْلَمَةٍ فَصَارَتْ مُقْمِرَةٌ  
يَا رُوحَ زَيْنَبِ حَلْقِي بِسَمَائِنَا فَنُسُورُ نُورَتِنَا إِلَيْهَا طَائِرَةٌ  
يَا رُوحَ زَيْنَبِ غَرْدِي بِهِضَابِنَا فَأَسُودُ نُورَتِنَا عَلَيْهَا زَائِرَةٌ  
إِنَّ الزَّيَانِبَ فِي الشَّامِ كَثِيرَةٌ يَبْغِينَ صَدَّ فَرَنْجَةٍ وَأَكَاسِرَةٌ  
كَمْ زَيْنَبٍ فِي سَاحِ نُورَتِنَا قَضَتْ كَمْ زَيْنَبٍ فِي الرِّكْبِ كَانَتْ حَاضِرَةٌ  
كَمْ زَيْنَبٍ مِثْلَ ابْتِهَالٍ وَالْعُلَا(1) كَانَتْ بِقَافِلَةِ الشَّهِيدِ مُسَافِرَةٌ!  
يَا آلَ زَيْنَبِ أَبْشِرُوا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ نِكَ حَوْلَ زَيْنَبِ يَمَنَةً أَوْ مَيْسِرَةً  
يَا شَعْبَ زَيْنَبِ، إِنَّ زَيْنَبَ تَرْتَجِي إِقْدَامَكُمْ، كُونُوا لِزَيْنَبِ مَفْخَرَةٌ  
يَا أُخْتِ زَيْنَبِ إِنَّ مَوْعِدَهَا غَدًا لُفْيَاكِ فِي جَنَاتِ عَدْنِ الْآخِرَةِ  
يَا شَعْبَ سُورِيَا الْأَيْبَةِ أَنْصِتُوا لَوْصِيَةَ مِنْ زَيْنَبِ مُتَوَاتِرَةٌ  
كُونُوا حُمَاةَ الثُّورَةِ الْكُبْرَى فَقَدْ لَاحَتْ بِشَائِرُ نَصْرِهَا فِي الْقَاهِرَةِ  
وَيَتَوَسَّسُ الْخَضْرَاءُ يَوْمَ تَلَأَلَتْ وَبِهَا اسْتَضَاعَتْ لِئِبْيَا مُسْتَبْشِرَةٌ  
وَهُنَاكَ فِي الْيَمَنِ السَّعِيدِ أَحَبَّةٌ مَأْسُورَةٌ لِقُلُوبِنَا أَوْ أَسْرَةٌ  
يَا شَعْبَ سُورِيَا الْمُؤَصِّلِ مَنْبِتًا أَهْدِي الضَّفَائِرَ بِالدِّمَاءِ مُعْطَرَةٌ  
هَدِي الضَّفَائِرُ كُنْتُ قَدْ حَبَّأْتُهَا بَيْنَ الدُّمَاءِ أَنْعَمَ بِهَا مِنْ سَاتِرَةٍ  
مِنْهَا اصْنَعُوا حَبْلَ النَّجَاةِ لِغَارِقٍ يَرْجُو الْخَلَاصَ مِنَ الْوُحُوشِ الْكَاسِرَةِ  
وَبِهَا اشْنُقُوا أَعْتَى الطَّغَاةِ وَرَكِبُهُمْ مِنْ حِقْدِهِمْ تَعْدُو الشَّامَ مُحَرَّرَةٌ

(1) علا ياسر جبلاوي، وابتهاال الخويلد، الأولى: طفلة صغيرة من اللانزية كانت في السيارة مع أبيها فأطلقت عليها النار فقتلت، والثانية: ابتهاال أصيبت برصاصة فأدى ذلك إلى بتر ساقها.

